

٣٧. مصر قبل الجميع .. ضرورة تغيير المفاهيم السائدة

٣. الإدارة الجماعية بديلاً عن القيادة الفردية

رسائل موجهة إلى القوات المسلحة المصرية

بتاريخ ٣٠ أغسطس ٢٠١١ الساعة الرابعة وتسع دقائق ظهراً

١. كان ـ ومازال ـ الإنفراد بموقع المسؤولية وسلطة الإدارة وإتخاذ القرار إرْثاً فرعونياً وَبيلاً كبل الوطن بقيودٍ لا فِكاكَ منها أعاقَت نهضته وأَوْرَدَته مواردَ الخراب وتسببت فى إنهيار جميعِ نواحيِ الحياة فيه بسبب الإستبداد بالفكر والإستئثار بالرأى الواحد للمسؤول الواحد ـ الذى يكون رأياً خاطئاً فى أغلب الأحيان لإعتماده على وجهة نظر واحدة فى تقدير الأمور ـ دونما إعتبار لآراء الآخرين الذين يمتلكون العلمَ الأكثر والخبرةَ الأوسَعْ والرأىَ الأفضل. ورغم أن بدء عصر النهضة الحقيقية لدول العالم المتقدم كان مرهوناً بزوال هذه الظاهرة المرَضية وشيوع مبادىء المسؤولية الجماعية فى إتخاذ القرار الصحيح وفى تحديد وسائل الإدارة السليمة كما أن إستمرار هذا المفهوم الساذج والشاذ للقائد أو الزعيم أو الرئيس أو الوزير أو المدير .. الخ .. بإعتباره الشخص المُلْهَمْ صاحب الرأى السديد فى أى أمرٍ وفى كل الأمور كان ـ ومازال ـ السبب الرئيسى لنكبات بقية دول العالم التى تحيا فى ظلال الفقر والجهل والمرض والتخلف وتئنُ من عواقب الفساد والإنحراف بالسلطة بسبب خضوعها لسَطْوَة السلطة الغاشمة التى تفرض على شعوبها هذا المفهوم بالقوة إلا أن هذا الإرثَ الوَبيلْ والثقيل الوطأة مازال يَبْسُطُ ظلالَه المُعْتِمَة علىِ جميع أرجاء الوطن وهو حالٌ كارثى يعوق أى محاولاتٍ جادة لإقالة الوطن من عَثْرَتِهِ وللنهوض به من كَبْوَتِهِ وللتقدم به صَوْبَ ما يستحقه من مكانةٍ لائقة بين دول العالم المتقدم.

٢. كانت منظومة الإدارة الفاشلة ومازالت ـ عدا إستثناءاتٍ نادرة ـ نقطة الضعف الرئيسية فى جميع خطط تنمية وتطوير جوانب الحياة المختلفة فى مصر وحَجرَ العثرة الكؤود أمامَ أى تقدُم مَرْجُو لها على مدى تاريخها. ورغم وجود العديد من الأسباب الكامنة وراءَ هذا الفشل إلا أن الإنفراد بمسؤولية إتخاذ القرار النهائى فيما يختصُ بالتشخيص الصحيح للمشكلة والمعرفة الشاملة لأسبابها والتحديد السليم للحلول والتخطيط الدقيق لإدارة وتنفيذ هذه الحلول والتوقُع المُسْبَق لتلافى المضاعفات والعواقب التى قد تترتب عليها والحزم الصارم فى الإلتزام بتنفيذ خطط الصيانة المستمرة والحفاظ على ما تم تحقيقه طبقاً لمبادىء مواصفات الجَوْدَة والإتْقان الخاصة بكل مجال ـ وهى الخطوات الأساسية التى تشكل هيكل منظومة الإدارة الناجحة فى أى مجال ـ يتصدر قائمة هذه العوامل الكامنة وراءَ فشل وعجز منظومة الإدارة المصرية. فالإنفراد بالمسؤولية هو أضمن الطرق للفشل أو للنجاح المنقوص فى أحسن الأحوال وهو أمرٌ منطقى ونتيجة حتمية برهنت على صحتها دونما إستثناء جميعُ الأحداث والتجارب والسياسات التاريخية التى مرت بها دول العالم المتقدمة والمتخلفة على حدٍ سواء.

٣. يشكل مفهوم الشورى عصب منظومة الإدارة الناجحة بما يتضمنه من مبادىء تكليف وقيام النخبة والصفوة من العلماء والخبراء الأكْفاء والأُمَناء المختصين كلٌ فى مجاله بالتكفُل بجميع الخطوات السابق الإشارة إليها فى منظومة الإدارة الناجحة بدءاً من تحديد المشاكل مروراً بحلولها وإنتهاءاً بمراعاة مواصفات الجودة والإتقان فى كلٍ خطوة من خطواتها وبما يستلزمه من تطبيق مبادىء المسؤولية الجماعية فى جميع هذه الخطوات بدءاً بإتخاذ القرار ومتابعة وسائلِ تنفيذه وضمان الإلتزام بمواصفات الجودة والإتقان وإنتهاءاً بالنجاح فى تحقيق الأهداف المطلوبة بديلاً منطقياً وواقعياً ومثالياً لنَهْج المسؤولية الفردية القاصر والعاجز عن الإلمام بجميع خطوات منظومة الإدارة الناجحة التى تتطلب تضافر العديد من الخبرات والكفاءات والقدرات المختلفة والمتخصصة والأمينة لتحقيق أهدافها وهو أمرٌ من المحال أن يتكفل به شخصٌ واحد مهما كانت قدراته الفكرية والعلمية والإدارية وهو ما يجعل من الإلتزام والتمسُك بمفهوم المسؤولية الفردية فى منظومة الإدارة أضمن وسيلةٍ لفشلها فى تحقيق أى هدفٍ من الأهداف التى يتعين عليها تحقيقها.

٤. يحتاج تحديد أفضل الوسائل لتحقيق مفهوم المسؤولية الجماعية فى الإدارة إلى الكثير من الجدال والنقاش والدراسة .. الخ. ولكننى أقدم فى هذه العجالة وبإختصار رؤيتى الخاصة وإقتراحى لتنفيذ وتحقيق هذا المفهوم وكلاهما سبق لى تفصيلهما فى العديد من الرسائل السابقة إلى القوات المسلحة بإعتبارها المسؤولة عن حكم وإدارة شئون الوطن فى هذه المرحلة الفاصلة من تاريخه. ويتلخص هذا الإقتراح فى إعتماد وتطبيق مفهوم المسؤولية الجماعية فى حكم وإدارة شئون الوطن بدءاً من أعلى هيئات الحكم به (مجلس الدولة) حتى آخر هيئاته الإدارية على الوجه التالى :

أ. مجلس الدولة ويتكون من : رئيس الدولة ورئيس مجلس الرقابة القومية ورئيس مجلس الأمن القومى

ورئيس مجلس البنك المصرى ورئيس مجلس القضاء ورئيس مجلس الشورى ورئيس مجلس الشعب ورئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الإعلام ويتولى شئون الحكم وإتخاذ القرارات الخاصة بالوطن بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضائه.

ب. مجلس الرقابة القومية ويتكون من : رئيس هيئة الرقابة الإدارية ورئيس هيئة الرقابة المالية ورئيس هيئة الشكاوى و المظالم ورئيس هيئة التوظيف و الوظائف العامة المصرية ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجالات عمله بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضائه.

ت. مجلس الأمن القومى ويتكون من : رئيس هيئة الأمن القومى الخارجى ورئيس هيئة الأمن القومى الداخلى ووزير الدفاع و الإنتاج الحربى ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجالات عمله بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضائه.

ث. مجلس البنك المصرى ويتكون من : رئيس هيئة الموازنة المصرية العامة ورئيس هيئة الإيرادات المصرية العامة ورئيس هيئة المصروفات المصرية العامة ورئيس هيئة المخازن المصرية العامة ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجالات عمله بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضائه.

ج. مجلس القضاء ويتكون من : رئيس مجلس القضاء ورئيس هيئة الإدعاء ورئيس هيئة الدفاع ورئيس هيئة الشرطة ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجالات عمله بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضائه.

ح. مجلس الشورى ويتكون من رؤساء اللجان المكونة للمجلس (لجنة التخطيط. لجنة الزراعة. لجنة الصناعة. لجنة الثروة الحيوانية. لجنة التربية والتعليم. لجنة الأمن القومى. لجنة البحث العلمى والتكنولوجيا. لجنة السياحة. لجنة الصحة. لجنة البيئة. لجنة الإقتصاد. لجنة الإسكان والتعمير. لجنة المياه والصرف الصحى. لجنة الكهرباء والطاقة. لجنة المرافق والخدمات) ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجالات عمل المجلس بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضاءه كما يتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجال عمل كل لجنةٍ من لجانه بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضائها.

خ. مجلس الشعب ويتكون من رؤساء اللجان المكونة للمجلس (لجنة التخطيط. لجنة الزراعة. لجنة الصناعة. لجنة الثروة الحيوانية. لجنة التربية والتعليم. لجنة الأمن القومى. لجنة البحث العلمى والتكنولوجيا. لجنة السياحة. لجنة الصحة. لجنة البيئة. لجنة الإقتصاد. لجنة الإسكان والتعمير. لجنة المياه والصرف الصحى. لجنة الكهرباء والطاقة. لجنة المرافق والخدمات) ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجالات عمل المجلس بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضاءه كما يتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجال عمل كل لجنةٍ من لجانه بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضائها.

د. مجلس الوزراء ويتكون من مجالس الوزارات المكونة له (وزارة التربية والتعليم. وزارة البحث العلمى والتكنولوجيا. وزارة الشئون الإجتماعية. وزارة الصحة. وزارة الإسكان والتعمير. وزارة الزراعة. وزارة الثروة الحيوانية. وزارة الصناعة. وزارة السياحة. وزارة البيئة. وزارة الإقتصاد. وزارة المياه والرى. وزارة الكهرباء والطاقة. وزارة الغاز والبترول والثروات المعدنية) حيث يتولى شئون كل وزارة مجلس للوزارة يتكون من خمسةٍ من العلماء والخبراء الأكفاء والأمناء المتخصصين فى شئون ومجالات عمل الوزارة ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بها بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضاء مجلس الوزارة.

ذ. مجلس الإعلام ويتكون من : رئيس هيئة جريدة الوقائع المصرية ورئيس هيئة الإذاعة والتليفزيون ورئيس هيئة الوثائق والمعلومات القومية ورئيس هيئة الكتاب ورئيس هيئة تحرير الصحف الخاصة ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجالات عمله بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضائه.

ر. يتم تطبيق نفس القواعد والنظم السابقة على جميع المؤسسات العامة المصرية حيث يقوم بتسيير أمور كل مؤسسة مجلس إدارة للمؤسسة يتكون من رؤساء القطاعات أو الهيئات التابعة لها ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجالات عمل المؤسسة بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضاء مجلس إدارتها وايضاً على جميع الهيئات العامة المصرية حيث يقوم بتسيير أمور كل هيئة مجلس إدارة للهيئة يتكون من رؤساء الإدارات أو القطاعات التابعة لها ويتم إتخاذ القرارات الخاصة بمجالات عمل الهيئة بصفةٍ جماعية وبأغلبية آراء أعضاء مجلس إدارتها.

٥. يشكل هذا التصوٌر لكيفية تطبيق مفهوم المسؤولية الجماعية بدلاً من مفهوم المسؤولية الفردية فى منظومة الحكم والإدارة فى مستويات الحكم المختلفة أحد الإقتراحات صوب هذا الهدف يمكن دراسته وبحثه ونقده وصولاً إلى التصور الأفضل والأمثل لتحقيق هذا الهدف الذى يمثل الطريق الوحيد لإقالة الوطن من عثرته وقيادته صوب المكانة التى يستحقها بين بقية الدول والتى تليق بشعبه بين بقية شعوب العالم. والله الموفق.

د. محمد سعد زغلول سالم
أستاذ الوراثة الطبية ـ كلية طب جامعة عين شمس
عضو لجنة الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية
المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا
المجالس القومية المتخصصة

Dr. Mohammad Saad Zaghloul Salem
Professor Of Medical Genetics
Faculty Of Medicine, Ain-Shams University
Cairo, Egypt
Phone : 0125874345
https://sites.google.com/site/mszsalem/